

تفسير ابن كثير

وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ^ج بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ
فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُّعْرِضُونَ

وقوله : (ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السماوات والأرض ومن فيهن) قال مجاهد ،
وأبو صالح والسدي : الحق هو الله عز وجل ، والمراد : لو أجابهم الله إلى ما في أنفسهم
من الهوى ، وشرع الأمور على وفق ذلك (لفسدت السماوات والأرض ومن فيهن) أي
: لفساد أهوائهم واختلافها ، كما أخبر عنهم في قولهم : (لولا نزل هذا القرآن على رجل
من القريتين عظيم) ثم قال : (أهم يقسمون رحمة ربك) [الزخرف : 31 ، 32] وقال
تعالى : (قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربي إذا لأمسكنكم خشية الإنفاق وكان الإنسان
قتورا) [الإسراء : 100] وقال : (أم لهم نصيب من الملك فإذا لا يؤتون الناس نقيرا)
[النساء : 53] ، ففي هذا كله تبين عجز العباد واختلاف آرائهم وأهوائهم ، وأنه تعالى
هو الكامل في جميع صفاته وأقواله وأفعاله ، وشرعه وقدره ، وتديره لخلقه تعالى وتقدس ،
فلا إله غيره ، ولا رب سواه . ثم قال : (بل أتيناهم بذكرهم) يعني : القرآن ، (فهم عن

ذکر ہم معروضون () .